

# رفيق المسنين .. حلم وامل يتحقق !!

## بقلم .... مجاهد خلف

واحد من اهم المشاهد الحضارية والاكثر رقيا شهدتها مصر الحديثة..تسليم شهادة تخرج لتخصص مهم يحمل اسم رفيق المسن .. في خلفية الصورة وقلبها مؤسستان كبيرتان يمثلان اقوى الاجنحة في المهمة العلمية الانسانية الجلية..الجانب العلمي والجانب النظري التطبيقي..وزارة الشؤون الاجتماعية من ناحية مثلتها دغادة والى وفي الناحية الاخرى معهد دراسات علوم المسنين والعميد د.ياسر سيف.

خطوة مهمة في حلم كبير وضع لبناته الاولى الرائد العظيم الدكتور سيد سيف رحمه الله..ومن المفارقات الجميلة ان من يتولى رعاية البذرة والزرع الممتد الابن البار الخلق د. ياسر سيف ابن الدكتور سيد ليؤكد بالفعل انه خير خلف لخير سلف..

اقول هذا لأنني عاصرت الارهاصات الاولى ومراحل القلق الجميل لحلم د.سيد في خلق كيان علمي ومؤسسي يقوم على امر واحدة من اهم فئات المجتمع المسنين والتي كانت تفتقر الى كيان حقيقي مناسب اكثر آدمية ورقيا في الاهتمام بتلك الشريحة التي افنت عمرها في خدمة المجتمع وقدمت ولا تزال تجزل العطاء على قدر طاقاتها وامكاناتها وقدراتها الصحية والعملية..

الاخلاص والادب والحرص على انجاح المشروع كان الدين والحاوي لكل شركاء المهمة الوطنية والقومية بالفعل..رجال كانوا ولايزالون على قدر المسؤولية والتحدى وقفوا مع وفي ظهر د.سيد سيف منذ اللحظات الاولى..وللعلم كان منهم رجال دولة وكبار اساتذة عظام في مختلف التخصصات والمجالات وفي مواقع المسؤولية الوزارية والعلمية وغيرها..واجهوا بكل جدية واصرار ونجحوا في التغلب على الكثير من العقبات والصعاب التي واجهت المشروع واخرصوا المثبطين والمرجفين واعدء النجاح وردوا كيدهم في نحورهم حتى رأى المشروع النور وتناول في عنان السماء.

وكان انشاء معهد او كلية علمية لتخريج متخصصين دارسين لعلوم المسنين والكبار خطوة مهمة ولازمة لتمحو تلك الصورة العجيبة التي تركتها تجربة دور رعاية المسنين وما خلفته من صور ذهنية وواقعية ايضا عما يجري على صعيد الكبار من الالباء والامهات سواء من وجدوا انفسهم في طريق مقطوع او على قارعة طريق موحش ويائس او من تعرضوا لنوبات من الجفاء والجود وفقدان البر الحقيقي من ابناء غلبت عليهم شقوتهم واعمتهم سيرورة الحياة ومفاتها ونسوا حظا مما ذكروا به ووقعوا في شرك الغواية ونكران الجميل والجود مع اعز واغلى المخلوقات ومن كانوا سببا في وجودهم في الحياة ووفروا لهم اسباب السعادة والراحة ليمرحوا في الحياة بطولها وعرضها ..

تخريج الدفعة الاولى من رفيق المسن نقطة ضوء كبيرة بل ومشعل مهم على درب رعاية الكبار ليس في مصر وحدها بل في المنطقة العربية كلها.. واحسبها نموذجا يتطلع اليه الجميع.. وسيكون منافسا لاهم التخصصات العلمية والاجتماعية المطلوبة او التي سيزداد الطلب عليها في الوقت الراهن وفي المستقبل ايضا.

ليس هذا من قبيل الاماني او الترويج للموضوع ولكن القراءة المتأنية وحتى السريعة لواقع فئة المسنين سواء في مصر او المنطقة العربية تؤكد ذلك وتكشف بوضوح الحجم الحقيقي للقضية وتطوراتها ومآلاتها ايضا مع الخطوات الجادة والتطلعات والآمال المرتقبة على هذا الصعيد الحيوي ..

آخر احصائية للجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في بيانه بمناسبة اليوم العالمي للمسنين (60 سنة فأكثر) إن من أهم المؤشرات الإحصائية المتعلقة بالمسنين (60 سنة فأكثر) وفقا لتقديرات السكان في 1/1/2019؛ توضح ان عدد المسنين بلغ 6.5 مليون مسن منهم (3.5 مليون للذكور، و3.0 مليون للإناث) بنسبة 6.7% من إجمالي السكان (6.9% للذكور، و6.4% للإناث).

وبلغ توقع البقاء على قيد الحياة عند الميلاد للأفراد في هذه الفئة العمرية، طبقاً للنوع 73.9 سنة ( 72.7 سنة للذكور، 75.1 سنة للإناث).

إحصائية الجهاز المركزي مهمة للغاية لأنها لم تتوقف عند ذكر الأعداد فقط ولكنها وضحت الكثير والكثير من التفاصيل المهمة وقدمت تشريحا مقطوعيا مهما لهذه الفئة وطبيعتها وهوما يجعل طريق التعامل معهم سهلة ميسورة والأهم التعرف على الاحتياجات الحقيقية والمطلوبة للأنواع المختلفة التي تحتويها فيسيفساء المسنين ليس فقط على صعيد الموظفين وخريجي الجامعات ولكن في القرى والأنشطة الاقتصادية المتعددة.

فوفقاً لبيانات مسح القوى العاملة 2018 كما جاء في البيان بلغ إجمالي نسبة المسنين الحاصلين على مؤهل جامعي فأعلى 8.9% منهم (12.4% للذكور، 5.1% للإناث) من إجمالي المسنين.

وجاء التوزيع النسبي للمسنين وفقاً للنشاط الاقتصادي عام 2018 حيث بلغت أعداد المسنين المشتغلين 1.217 مليون مسن منهم 52.9% يعملون في نشاط الزراعة والصيد 17.5% يعملون في نشاط تجارة الجملة والتجزئة 4.7% يعملون في نشاط النقل والتخزين 24.9% يعملون في باقي الأنشطة.

ووفقاً لنشرة الزواج والطلاق عام 2018: بلغت نسبة عقود الزواج بين المسنين 2.1% من إجمالي عقود الزواج التي تمت خلال عام 2018، بينما بلغت نسبة شهادات الطلاق 9.0% من إجمالي شهادات الطلاق التي تمت في نفس العام.

ووفقاً لنشرة المواليد والوفيات عام 2018: بلغت نسبة الوفيات بين المسنين 63.6% من إجمالي الوفيات منها (59.1% للذكور 68.9% للإناث).

ووفقاً لبيانات نشرة الخدمات الاجتماعية عام 2017: بلغ عدد المتفاعلين بالخدمات الاجتماعية ووسائل الرعاية الصحية والتأهيلية 3480 مسناً عام 2017 مقابل 3414 مسناً عام 2016 بنسبة زيادة قدرها 1.9%.

لابد أن يتوقف أمام نسبة الحاصلين على الخدمات والرعاية الصحية والاجتماعية وهي نسبة هزيلة للغاية قياساً للعدد الفعلي وحجم المسنين على مستوى الجمهورية.

وهو ما يؤكد أهمية التوجه الحالي نحو الترسخ والتوسع في تقديم الخدمة الخاصة بالمسنين وضرورة التوسع في اقامة معاهد وكليات رعاية المسنين وعدم الاكتفاء بالكلية الام الموجودة حاليا في جامعة بني سويف.

الامر يحتاج بالفعل الى تضافر كل الجهات المخولة برعاية المسنين سواء الرسمية منها او الشعبية.

لماذا لا يتم احياء مشروعات وقفية خاصة برعاية المسنين وتفعيلها مرة اخرى سواء بالتعاون مع وزارة الاوقاف ووزارة الشؤون الاجتماعية وهيئة التأمينات وغيرها..ولماذا لا يتم دعوة رجال الاعمال للمشاركة بجدية في تلك المهمة والتي لا تقل اهمية عن اي مشروعات تقام هنا وهناك..لماذا لا يتم انشاء صندوق خاص لرعاية المسنين تكون من مهامه الرئيسية توفير الرعاية والخدمات الانسانية للمسنين في كل قطاع وفي مختلف المحافظات!!

تحية لكل لرجل المخلصين الساعين دائما لتوفير حياة افضل للجميع وازافة لمسات حضارية وانسانية على حياة البشر..

مصر دائما بخير وستظل تحمل مشاعل الخير والنور للناس في كل زمان ومكان..

والله المستعان..